



بین جبل عامل و جبال العلویین (5)

ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: المجلد العاشر، شعبان 1343 - الجزء 6
از 555 تا 573

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/661801>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 31/02/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

بين جبل عامل وجبال العلويين

٥

فما من طرابلس في سيارة خاصة نحن وبدوي الجبل ضحى الأحد
(٨ صفر سنة ١٣٤٣) قاصدين بلاد العلويين^(١) وبعد مدة يسيرة وصلنا

(١) العلويون أطلق عليهم هذا الاسم حديثاً بعد الاحتلال ولا يخفى ما فيه من المناسبة
وإلا فكانوا يعرفون بالنصيرية نسبة إلى أبي شبيب محمد بن نصير البصري النعمري
الذي قال عنه الميرزا محمد في رجاله «من أفاضل أهل البصرة علماً وكان ضعيفاً ومنه
بدوا النصيرية وهو غال» وذكر صاحب تاريخ العلويين أنه باب الإمام الحسن العسكري
وقيل إنه ادعى النبوة ودين القوم غامض جدوا لا يمكنون أحداً من الوصول إلى حقيقته
ولديهم كتب لا يظهرونها وكذلك سائر الباطنية ونحن لا نطالبهم بأكثر من إقرارهم
وإيس لنا إلا أن نحكمهم بالظاهر فهم يقولون إنهم شيعة جعفرية قال صاحب تاريخ
العلويين (صفحة ٤٧٠) ولنا أيضاً أن نقول: إن العلويين ليسوا هم أصحاب مذهب
يفترق عن بقية الجعفرية . لأن الفرق بين الجعفري والعلوي عبارة عن انتساب العلوي
لطريقة الجبلانية ، والجعفري من لم يكن منتسباً إليها وهذا ليس هو فرق مذهبي
هذا ما قاله لكن الذي يزور بلاد العلويين يرى الفروق أكثر من ذلك وما أدراكنا
أن تكون تلك الحالة نتيجة الضغط الشديد والجهالة الجهلاء وعدم وجود
المُرشدين وهؤلاء الشيعة وعلماؤهم الذين بين ظهرانيهم ومع ذلك فقد بدا الضعف في
عقائدهم والاستهتار في واجبات دينهم وقد قيل لي إن فرقة من العلويين في جبال
صهيون التي ظهر منها نبي جديد يصومون ويصلون لكن لا أظن أن واحداً منهم
ذهب للحج أو زار أئمة أهل البيت بالعراق لأنهم كانوا معتمدين في جبالهم في عهد
الحكومة التركية وهم ينتسبون لمحمد بن رائق والمهلب بن أبي صفرة فأصلهم عربي
غساني ويقولون إنهم جاؤوا من العراق واجلوا القرامطة عن هذه البلاد وحلوا محلهم
ولا يبعد أن يكونوا استفادوا شيئاً من عقائدهم وعاداتهم كما تلقوا بعض عادات
النصرانية بالقبول فإنهم إلى الآن يعيدون يوم الفصح ويشربون الخمر ويقدمونه لزوارهم

إلى النهر الكبير الفاصل بين لبنان وحكومة العلويين وكان الطريق كله سهول فسيحة وقد مررنا بقرية أهلها من السنين ومديرنا من العلويين ثم رأينا مزارا فيه ازدحام قال رفيقنا أنه يدعى الشيخ علي البحري وله مقام كبير عند العلويين وجاء رجل علوي أراد الركوب في السيارة فأوعزنا للسائق أن يجلسه بجانبه وأراد معرفتنا محفيا بالسؤال فأبى البدوي تعريفه بنفسه ولم ندر لماذا أصر على التكتم ولما ألح الرجل عرفته به فسلم عليه سلام المحب الواله ثم قال له ورفيقك قال هو صاحب العرفان فقال ها هو إذا الشيخ احمد عارف قال نعم فسلم علينا واحترمنا وعجبنا

وقد بلغني أن بعض افاضل شيوخهم منع هذه العادة وأمثالها حتى تلاشت أو كادت وهبط بلاد العلويين أمير سنجار الأمير حسن المكزون السنجاري بجيش لهام واستولى على جبال النصيرة وأزاح الأكراد عن شرقي البلاد ومنه ومن جيشه تألفت عشائر الحدادين والمتاورة والمهالبة والدراسة وبني علي والحياطون ينسبون للشيخ علي الحياط الذي أتى بالأمير حسن وكها تمت إلى أصل عربي كالألخني أما عشيرة القراطة فهي تمت لأصل تركي وهم من الذين أتى بهم السلطان سليم . وقد دفن الأمير حسن في كفرسوس من قرى دمشق وله مقام يزوره السنيون والعلويون وله ديوان شعر كبير وشعره جيد ومنه قوله

قد بدت البغضاء منهم لنا كما لهم منا بداء الحب
وما لنا إلا لآل طه عندهم ذنب

وله في اهل البيت

وعيروني بندي في محبتهم وبالذي عيروني تم لي الشرف

(ولد سنة ٥٨٣ وتوفي سنة ٦٣٨)

وكان عهد هذا الأمير عهدا سعيدا على العلويين لكنهم اضطهدوا في زمن الأتراك وذاقوا الأمرين إلى أن كان الاحتلال وكانت ثورة الشيخ صالح العسلي المعروفة التي دامت أكثر من سنتين ثم سلم الرجل وهو الآن مقيم في بلده محترم من رجال الحكومة

كيف عرف وهو عامي بمجرد ذكر العرفان اسمنا

وما زالت السيارة تجتدي بنا السير حتى بلغنا طرطوس^(١) بساعة ونصف وهي بلدة واقعة على شاطئ البحر حارة جدا في أيام الصيف وجل سكانها مسلمون وبها جامع تقام به الصلوات الخمس وفيها نزل أيضا وذهبنا نسأل عن مطعم فدللنا على مطعم تدل ظواهره على حسنه لكن لم نجده شيئا من الطعام ورأينا دكان لحام يدل ظاهره أنه أحسن من غيره ولما اردنا أكل شوائه ألفيناه لا يمكن ازدراده . وطرطوس مقر متصرف اللواء .

وصدر امر المفوضية العليا سنة ١٩٢٠ بأن تسمى جبال النصيرة او النصيرية اراضي العلويين المستقلة وتقرر لهم شكل اداري خاص وسنة ١٩٢٢ عين لهم قضاة ومحاكم مذهبية وحدث لهم مرجع باسم قاضي القضاة وعين لهم ايضا مفتون وبعض أحكامهم على المذهب الجعفري لكن لا يحكمون بغير الزواج والطلاق . واطلق على بلادهم (حكومة العلويين) ويجدها شمالا حكومة حلب والفاصل بينهما قضاء جسر الشغور وجبال الأكراد وجنوبا لبنان الكبير والفاصل بينهما النهر الكبير وغربا البحر المتوسط وشرقا حكومة دمشق ومساحتها ٦٥٠٠ كيلومتر مربع وبلغ عدد نفوسها حسب الاحصاء الأخير ٢٦١٠٠٠ نسمة منهم ١٥٣٤٠٠ علوي ويحيي بعدهم السنيون فالمسيحيون فالاسماعيليون ويقول العلويون أن عدد نفوسهم الحقيقي قد يبلغ مائتي ألف او تزيد وهناك عدد لا يستهان به من العلويين في انطاكية واطنه وطرطوس ومرسين وغيرها وهم مائة ألف او يزيدون

وجاء للاذقية متصرف بزم من الأتراك اسمه ضيا باشا بنى لهم المساجد والمدارس والزمهم بالصلاة وبعد ذهابه تداعت المساجد وطرحوا الصلاة ظهريا

(١) طرطوس مدينة قديمة جدا و كان يقال لها انترادوس اي قبالة ارواد وهي من بناء الفينيقيين الأرواديين وكانت من المدن الكبيرة وقد خربت مرارا وفتحت مع ما فتح من البلاد السورية وقد استولى عليها الأفرنج وحرقوها ثم استعادوها صلاح الدين سنة ١١٨٥م وهي اليوم صرصر وبلغ عدد نفوسها زهاء ستة آلاف

وهو اليوم شبلي بك حماده الذي كان بعض مدة الحرب قيا في صيدا. وسمعت الألسن هناك تلهج بالثناء عليه وفي طرطوس برج قديم يرجح أنه صليبي ولا تمكن الحكومة احدا من الدخول اليه لأنه متداع وهناك سور ذو حجارة ضخمة متينة وقد زرنا المتصرف في بيته وفي دار الحكومة التي بنيت حديثا بشكل هندسي بديع وزرنا بيت أحمد بك الحامد أحد زعماء العلويين فقابلنا احدا ولاده وقدم لنا القهوة وسألناه عن والده فأجاب أنه نائم بغرفته ولا يمكن أن يقرع عليه الباب أحد ولم يكن آنذ وقت رقاد فقلنا تبارك الله أحسن الخالقين...

وركبنا السيارة إلى بيت عليان وهي قرية صغيرة تبعد عن طرطوس عشرين دقيقة في السيارة ويسكن بها الشيخ معلى الغانم من اصدقاءنا القدماء ومن شيوخ العلويين المحترمين وقد اقمي هذا الشيخ في ايام الثورة اضطهادا وسجن مدة طويلة حتى ساءت صحته وقد ألفينا المكان المعد لاستقبال الضيفان قسم قسمين قسما للضيوف وقسما جعل مدرسة ولما لم يجدوا مكانا للمدرسة قدم الرجل محل الضيافة حبا بالتعليم وأي ضيافة أحسن من ضيافة العلم والتعلم وقد علمنا أنه أعلن اهالي القرى المجاورة بتقديمه الطعام والشراب لمن يرسل ولده للتعليم فأكبرنا عمله ولقينا تلك الليلة التي بتناها عنده من كرم الضيافة ما هو به جدير وبدأنا نشعر بالشبه الغريب بين جبل عامل وجبال العلويين وتقارب العادات والأخلاق غير أن هؤلاء الاخوان اصبحوا مستضعفين لا نكماشهم في جبالهم وبعدهم عن الحضارة فلا ترى في قراهم سوى المزارات التي يبنونها لشيوخهم وليس هناك جامع تقام به الصلوات بل لا يوجد من يصلي حتى من الشيوخ أنفسهم إلا ما ندر وليس لديهم من كتب الدين سوى القرآن الكريم.

وفي اليوم الثاني ودعنا هذا الشيخ الكريم وأصبحنا بولده يونس
افندي إلى طرطوس ومنها ذهبنا في قارب إلى جزيرة ارواد^(١) المقابلة
لطرطوس والمسافة ساعة فأنسنا بتلك الجزيرة اللطيفة القائمة بوسط البحر
واهلها يحبون الغريب وكلهم مسلمون يشتغلون بالملاحة واكثر اوقاتهم
في الأسفار ومع ذلك فيتزوج الواحد منهم غالبا اكثر من امرأة وقد
يتزوج أربع نساء وتجولنا في هذه الجزيرة وزرنا قلعتها التي ليس بها الآن
سوى بعض الحامية الفرنسية والوطنية وكانت في زمن الاتراك منفى
وقد استعملها الفرنسيون ايضا لهذا الغرض فقد نفوا إليها الدكتور عبد الرحمن

(١) ارواد جزيرة صغيرة تبعد عن طرطوس نحو ميلين في البحر ومحيطها يبلغ نحو
الف وخمسمائة خطوة قيل بناها الصيغونيون وقيل بناها الأروادي بن حام بن نوح
المذكور في الأصحاح العاشر من التكوين وبه سميت ولعل هذا القول الأخير هو
الأصح وقد كانت اهم مدينة بعد صيدا وصور زمن الفينيقيين ولها تاريخ مجيد جدا
وفيها الآن كثير من الآثار القديمة من اعمدة وغيرها وكتابات كثيرة باللغة اليونانية
يفتح اكثرها بكلمة السنانو اي مجلس الشيوخ ولها آثار سور مزدوج ومن غريب
أمرهم ما ذكره سترابو أنهم كانوا يأتون بالماء العذب البارد من ينبوع في البحر بواسطة
أنبوبة طويلة شعيرية في أسفلها قطعة من القصدير فيضعونها في البحر حتى تصل اقم
الينبوع فتبعد ماء البحر فيصعد الماء العذب في الأنبوبة الشعيرية ويجمع في وعاء يكون
على وجه الماء المالح والأنبوبة الشعيرية من زجاج دقيق ومن له المام ببيادى الجاذبية
الشعيرية التي هي من خصائص الفلسفة الطبيعية يعلم تفاصيل هذه الطريقة

ولما غزا معاوية رودس براصكبه مر عليها ولم يتمكن من فتحها ثم عاودها في
السنة الثانية وفتحها

وكانت ارواد قبل الحرب مديرية تابعة لطرطوس وبعد الاحتلال أصبحت ذات
ادارة مستقلة و لعبت دورا مهما في الحرب لأن الفرنسيين احتلوا منها من سنة ١٩١٦
اما اليوم فليس بها موظف اداري بل بها حامية عسكرية قليلة وهي تابعة لطرطوس

شهيد الزعيم الوطني الدمشقي ورفقاه



وقد رأينا بعضهم كتب اسمه على بعض الجدران وبعد مكث مدة قليلة في الجزيرة عدنا إلى طرطوس ومنها أقلنا السيارة إلى بانياس قمنا من طرطوس إلى بانياس^(١) عصر الاثنين فوصلناها بمدة ساعة وشاهدنا في طريقنا قلعة المرقب قائمة على نشز من الأرض (كأنها علم في رأسه نار) والظاهر من مراها أنها من اعظم قلاع سورية منعة واتقانا وقد اردنا زيارتها فلم يشر علينا بعضهم بذلك لأنها كانت مأوى الأشقياء والشوار وعلى مقربة منها على شاطئ البحر صخرة عليها صورة

(١) بانياس ذكرها المؤرخون باسم بلنياس والبلدة الحالية الآن حديثة البناء بنيت في عهد المسلمين على انقاض المدينة القديمة ولها سور متداع وبها مسجد كبير وأسواق حسنة وقد يبلغ عدد نفوسها الألفين

حربة يعتقد العلويون أن الإمام عليا ضرب بها ابليس لكنه نزل في البحر فأصابته الحربة هذا الصخر وبقيت ماثلة عليه ولم ندر متى جاء الإمام إلى هذه البلاد وما أكثر الخرافات التي تحجب الحقائق عن ابصار المغفلين وعلى مقربة من هذه القلعة بلدة المرقب وهي بلدة كبيرة سكانها من المسلمين السنيين وكذلك بانياس التي وصلناها وجاسنا هنيئة على قهوة هناك جمعت على شاطئ النهر ونظرا الغزارة مياها فإن بها كثيرا من البساتين التي يغرس بها انواع الفواكه لاسيما الليمون وبانياس اجمل بلدة راقتنا مناظرها في البلدان التي مررنا عليها في بلاد العلويين وقد بتنا عند قاضي العلويين بها الشيخ محسن العلي وشاهدنا قيمها علي بك الكنج وهو من سراة العلويين شاب دمث الاخلاق والفينا بها الشيخ احمد حبيب مفتي العلويين صديقنا القديم وهو من خيرة من شاهدناهم من شيوخهم وقد رأيناه هو والقاضي يخلقون لحاهم مع أن اللحية تصعب العمامة غالبا وبات معنا المفتي تلك الليلة ولم يفارقنا في اليوم التالي وكذلك كان شأن نوفل افندي الياس غانم الشاب الوطني الشاعر وهو من تلامذة مدرسة الحقوق العربية الدمشقية واحضروا لنا الخيول فذهبنا معا إلى قرية بلغونس والمسافة اكثر من ساعة وبلغونس قرية صغيرة بنى بها المفتي دارا حسنة وقد قضينا السهرة في البحث بالتناسخ لأنه تبين لنا أن الاخوان العلويين يعتقدون بتناسخ الأرواح ويؤمنون ببعض الآيات القرنية تأويلا يطابق عقيدتهم هذه وهم مستمسكون بها وربما كتبنا مقالة في هذه العقيدة (التناسخ) يكون بها مقنع لمن التقي السمع وهو شهيد ولقد لقينا من كرم ضيافة الشيخ الصديق ما انطق السنتنا بشكره وقد رأينا من تعظيم العلويين لشيوخهم واهل بيوتاتهم الشيء الكثير

حتى أنا كنا نتناول الفطور في بيت قاضي العلويين ببانياس فجاء رجل مسن قد اربى على الثمانين وهجم على يد القاضي والمفتي يوسعهما تقييلا وثما ولم تجد اشارتهما له بالانتظار للفراغ من الطعام وقد رأينا أن نساءهم لا يتسترن ابدا وهن يقبان ايادي الشيوخ وغيرهم وحدث هناك عن لثم الايادي ولا حرج فالشيخ سواء كان عالما او جاهلا تقبل يده وكذلك ابن الشيخ ولو أنفيت علوية تسرح شعرها مثلا فلا تذعر ولا تغطي شعرها منك لكنهن إذا خرجن خارج بيوتهم يتسترن على نحو فلاحات قرى جبل عامل وكذلك نساء شيوخهم ووجهاثهم لا يظهرن على الغريب ومن حسناتهن انه ليس منهن من دخلت بيوت الفحشاء.

عدنا إلى بانياس وقد هزت رقيقا ناشوة الصبا فاخذنا بحريان في حلبة الميدان وجرينا معهما فلم تكن صفقتنا خاسرة

وبعد الانتظار قليلا في بانياس اقلتنا سيارة الى جيلة^(١) التي بلغناها بساعة ونصف وزرنا مقام السلطان ابراهيم بن ادهم^(٢) وهو مقام فسيح

(١) جيله كانت تدعى قدينا باسم كيلا قيل إنها بنيت على عهد الفينيقيين ولما جدد الامبراطور جوستينانوس بعض مدن الساحل جدد بناءها وكانت زاخرة بدول الرومانيين خاصة بآثارهم وقد تعاقب عليها من الفتوح في العهد الإسلامي والصليبي والصلحي والتركي ما تعاقب على غيرها وقد زارها الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن وعبي اليوم مركز قضاء وبها قيم وهي بلدة حسنة قد يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف (٢) هو ابراهيم بن ادهم الذي ولد ببانج ورابط بالشام وقد طلق الملك ونحاً

منجى المتصوفين والزهاد كان من الروع على جانب عظيم توفي سنة ١٦٦ هـ قيل بجزيرة من جزائر بحر الروم وقيل بجيلة الأدمية وهو الأشهر ويقال إن الجامع الذي بني على قبره بنته امه وبنت طاحونا لطيف الدقيق لمن يوم ذاك المكان ووقفت له اوقافا عظيمة جدا ومن المأثور عنه قوله : اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجيلال وعملهم كالنذر

جميل الهندسة ولهذا المقام اوقاف كثيرة لكن اختلس اكثرها بعض وجهاء العلويين بواسطة تقربه من الحكومة وقد شاهدنا صدفة بشير افندي علي اديب وولده جمال افندي وهو شاب وطني محبوب فدعوانا لتناول الغداء على مائدتهم الأنيقة ولهم دار فخمة من احسن دور جبلة وجبلة بلدة متقنة لطيفة ذات موارد زراعية لا يستهان بها لا سيما من التباك وقد بدأوا يزرعون القطن ويرون له نتائج حسنة بيد أن الحكومة لم تجعل طريق التدفيع العامة تمر من بلدتهم لأنهم اظهروا معاكسة لها ووطنية يشكرون عليها ورأينا هناك رجلا ادبيا يتشيع ويجاهر بسب معاوية مما أدى إلى نفيه لمكا في عهد عبد الحميد وقد تبرأ أبوه منه واصبح فقيرا مع أن أباه من اهل الثراء وهو ما زال ثابتا في عقيدته ، سائرا على نهجه وطريقته

وفي جبلة قلعة متداعية كانت مسرحا رومانيا

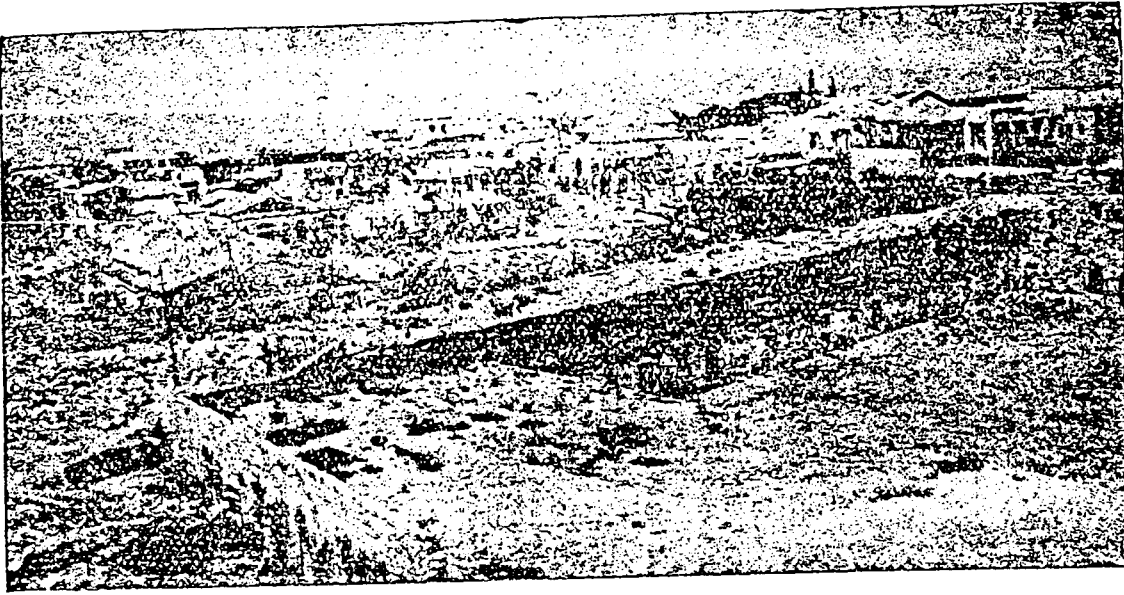
ما لبثنا طويلا في جبلة حتى أقلتنا سيارا إلى سلاطه التي تبعد في السيارة زهاء ساعة عن جبلة والسيارة تصل إلى عين ماء لطيفة هناك وتذهب إلى القرداحة ومنها يصعد المرء ماشيا إلى سلاطه في حرجة جبلة ولما وصلنا إلى قرب القرية الفينا الشيخ سليمان احمد والشيخ علي كامل في انتظارنا فحللنا في دار الشيخ على الرحب والسعة

وهذا الاستاذ الجليل الشيخ سليمان احمد هو الذي كان الواسطة الفعالة لانتشار العرفان في بلاد العلويين وله على العرفان فضل لا يجحد وقد زارنا في صيدا قبل الحرب هو والمرحوم الشيخ ابراهيم عبداللطيف فالفينا من سعة اطاعهما وفضلهما ما أعجبنا به ولهذا الشيخ الفضل الكبير في تنوير بعض العلويين وتخفيف غلوهم وكان عين رئيسا لمحكمة استئناف العلويين الشرعية واستحضر للقضاة كتبنا من كتب الشيعة ليفتوا

بموجبها لكنه ما لبث أن استعفى فأهمل القضاة ذلك واكثرهم يفتي بحسب ما يتصل اليه علمه ولو كانوا كلهم من العلماء لكان الخطب على أنه ليس بيدهم سوى الطلاق والنكاح. وسلاطه مزرعة صغيرة بنى له اهل تلك الجهات بها بيتا بسيطا فانتقل اليها وكان يقيم قبلا في ديفة التابعة للصهيون التي استجاب ماء اللاذقية منها والشيخ اليوم ملازم العزلة تراه يقوم آخر الليل فيتوضأ ويقرأ القرآن إلى الصباح فيصلي ويجلس لاستقبال زائريه أو لمطالعة الكتب والصحف وهو حريص جدا على تعليم اولاده بنفسه فقد رأيت وسمعت نظم ولده محمد المعروف ببندوي الجبل وهو من الطبقة الأولى وسمعت نظم ابنته (فاطمة) المعروفة بفتاة غسان وهي لم يتجاوز سنها ١٧ سنة ومع ذلك فشعرها مسبوك جيد وحديثها طلي وله ابنة صغيرة بنت عشر سنين سمعناها تقرأ في ديوان الرضي بلهجة حسنة وعربية متينة وله ولد اسمه علي وضعه في المدرسة العلوية بالشام لذلك تراه مواظبا على الصلاة هو واحمد بن الشيخ علي كامل وهو اليوم تلميذ المدرسة الوطنية التي انشئت هذه السنة في طرطوس وعين لها معلما للعربية الشيخ عبد الكريم الخير من اشهر ادباء العلويين واطلاهم دياجة في إنشائه وقد زارنا مساء وصولنا لسلاطة آل الخير الكرام وهم مقيمون في القرداحة وذهبنا عصر اليوم التالي ورددنا لهم الزيارة في القرداحة التي تبعد عن سلاطة زهاء نصف ساعة وهي مركز ناحية ومديرها علوي من كيليكيا وهي اصغر من النبطية يبلغ نفوسها زهاء الفئ نسمة وبنائها على الطرز القديم ويقام بها سوق كل يوم خميس يجتمع به اهل تلك الناحية وبعد مبيتنا ليلتين بسلاطة ذهبنا لقرية الشيخ علي كامل (الرومية) راكين على الخيل والمسافة ساعتان ونصف وقد لقينا من الشيخ علي وولده احمد

افندي كل كرم ومكارم وهو عميد عشيرته لذلك يؤم داره الضيفان من كل جهة ومن عادة العشيرة عندهم أن تجمع لرئيسها مائة رأس أومائتي رأس من الأغنام وهذه الضريبة حتمية إذ لم تدفعها العشيرة برضاها دفعتها بالقوة والجبر وقد يكلفون لدفع دراهم أيضا مع فقرهم المدقع وذلك ليبقى بيت رئيس العشيرة مفتوحاً للرائح والغاد

وقد زارنا محرز افندي صقر وهو أحسن شاب علوي كريم الأخلاق ويدرس الآن في الكلية العلمانية في بيروت فبات تلك الليلة في الرومية وفي منتصف الليل أقبل الشيخ علي يستأذننا بالسفر للجبل لوقوع خلاف بين عشيرته واعتذر لنا فحبذنا سفره لإزالة الخلاف وفي اليوم الثاني ركبنا الخيول لزيارة محرز افندي ووالده محمود افندي وهو من وجوه العلويين وبلده اسمها (فدوي) وهي أكبر من الرومية فألفينا محمود افندي في اللاذقية ولما جاء مكثنا معه يسيرا ثم سافرنا بالسيارة التي جاء بها رغم إلحاحه بالبقاء والمسافة بين فدوي واللاذقية نصف ساعة لكن طريقهما لم تتصل بالطريق العامة لذلك تكاد السيارة أن تهوّر في ذلك الطريق الوعر التي لم تتجاوز مسافته عشرة دقائق وقد رأينا قبل وصولنا إلى اللاذقية بنية جميلة ففيل لنا إنها المدرسة الزراعية التي بنتها الحكومة على نحو مدرسة سلمية لكن لا يؤمها إلا قليلون وهي واقعة على مقربة من اللاذقية بطريق صهيون فعلمنا أن القوم ما زالوا في سبات من الجهل ينفرون من التعليم وقد ينفرون منه بعض مشائخهم الجامدين وزعمائهم الجاهلين لكنهم لم يلبثوا أن يخرجوا تلك الحجب ويأججون ابواب المدارس وقد بدت الطلائع (فأول الغيث قطر ثم ينهمل)



اللاذقية (١)

بلغنا اللاذقية عصر السبت ١٤ صفر ونزلنا في تزل رويال وهو نزل

(١) قال ياقوت اللاذقية بذال معجمة مكسورة وقاف مكسورة ويا. مشددة مدينة في ساحل بحر الشام تعد من اعمال حمص وهي غربي جبة بينهما ستة فراسخ وهي الآن من اعمال حلب قال بطليموس مدينة لاذقية طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق في الإقليم الرابع . وخرج منها خلق كثير من العلماء والرواة والأدباء . وكان اسمها قديما بالفينيقية امانثا اوراما ثم غنى المرتفعة لذلك يرجح أن الفينيقيين قد بنوها وجدد بناها ساولوقس نيكاتور ملك السلوقيين وسماها باسم امه وذلك سنة ٢٩٠ قبل المسيح وافتتحها المسلمون سنة ١٥ الهجرة وجرى عليها ما جرى على سائر بلدان سورية من تعاقب الحكومات من اسلامية وصليبية وقد زارها ابن بطوطه في القرن الثامن حيث كانت تابعة لطرابلس وقال فيها ابو العلاء المعري

في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق وذا بأذنة يصيح
كل يؤيد دينه ياليت شعري ما الصحيح

أما اليوم فلا أثر لهذه الضجة التي أشار لها فيلسوف المعرفة

جميل واقع خارج البلدة جامع لأسباب الراحة وبعد الراحة قليلاً أخذنا نتجول في أحياء البلدة واسواقها فألفيناها ذات طرق واسعة وأحياء لطيفة وفيها عمارات بديعة متقنة وأكثرها للمسيحيين ومع أنها عاصمة حكومة العلويين فلم يلف بها منهم سوى بعض الموظفين وقد زرنا محكمة الاستئناف الشرعية العلوية فألفينا رئيس المحكمة والقاضي وأكثر الأعضاء في قراهم ولم نشاهد هناك سوى كاتب القاضي الشيخ محمد محرز والحال هنا عكس بانياس فإن الكتاب حتى المباشرين أصحاب لحي فضلاً عن القضاة وقد شاهدنا في الطريق شيخاً جليلاً ذا عمامة كبيرة ولحية مخضبة وأكام طويلة عريضة فسألنا عنه فقبل لنا هذا الشيخ شهاب مفتي العلويين وهو من أكبر الممالئين للسلطة وقد نقل لنا أنه محافظ على الصلوات الخمس وممالئته تلك لأغراض شخصية. وهناك على شاطئ البحر قهوة متقنة يؤمها اللاذقيون عصيرة كل يوم وقد شاهدنا بعض الأدباء ومنهم صديقنا منيح أفندي هارون ورشاد أفندي رويجه وهو كيف النظر له اشعار كثيرة نظمها في معتقله وأكثرها من الوطنيات وفي اليوم التالي زرنا السيد سهل باشا العلوي وهو شيخ جليل أربى على

ومن غريب أمرها أنه هدمها قائد روماني اسمه نيجر ومضت السنون فحكمها قائد فرنسي بهذا الاسم نفسه وقاد حملتها التي حازبت الثوار

وعمي اليوم قاعدة حكومة العلويين وبها متصرف علوي وبها الخاتم العام لحكومة العلويين وكان الموسير كايلاً وهو الآن الموسير أويوار وأهم جوامعها جامع القرني وإمامها فاحسن وقد بلغ عدد نفوسها حسب الإحصاء الأخير (٢١٠٦٦) منهم ١٥٢٥٠ مسلماً سنياً و٥٥٩٠ مسيحياً و٢٣٥٠ علوياً

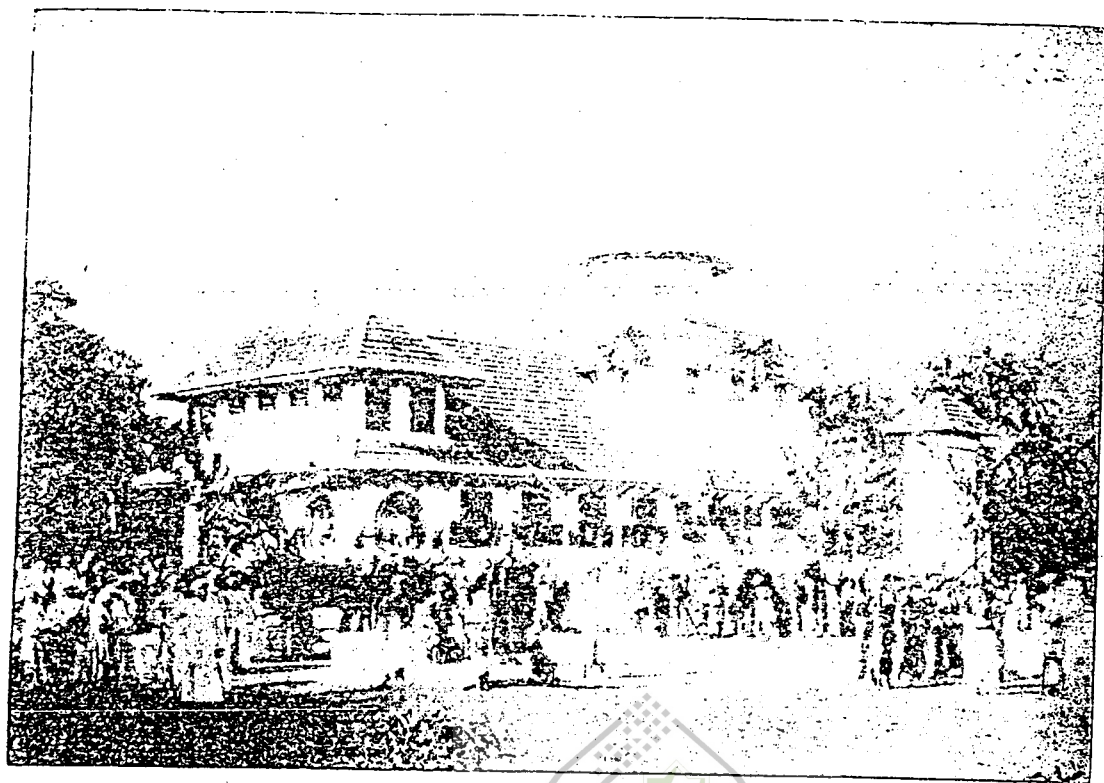
وبها بعض الآثار القديمة منها قلعة متداعية وسور خرب وبها عدة مدارس وكنائس ومازها أصبح الآن جيداً إذ جلب لها ماء ديني بعد الاحتلال

الثمانين وهو من السادة العلويين الذين في جاوى وحضر موت
وستغافوره وهم من امراء تلك البلاد وله ولد اسمه عبد الله بك لطيف
الأخلاق طيب الأعراق وهناك ابن أخيه يوسف بك الذي رأينا من لطفه
ودقة فهمه ما أعجبنا به وإنك ترى رسمه هنا وهو معمم ولكنه الآن
خلع العمامة ورسم أبيه الذي كان ملك ظفار





وصورة قبر أبيه والزائرون مزدحمون حوله ولم يمكننا هو لاء
 الأشراف الأكارم من العودة حالاً بل أصرروا علينا بأن نتناول معهم
 الغداء فلم يسمعنا إلا تلبية طلبهم لاسيما أنا أنسنا بجديتهم الطلي وانصافهم
 وصادق ولانهم لأجدادهم الطاهرين



وبعد الغداء شيعونا كما استقبلونا بالأكرام ولم تعد السيارة فذهبنا
مشيا على الأقدام والمسافة نحو عشرين دقيقة لأنهم يسكنون الآن في
دار لهم خارج البلدة اسمها (دم سرخو) وكانوا يتقاضون في زمن الأتراك
راتبا حسنا أما الآن فإن الحكومة تقصر أحيانا بإعطائهم الراتب لذلك
لا يخلو الأمر من ضيق في عيشهم لكنهم من إباء النفس على جانب عظيم
وكان ذاك اليوم شديد الحر فلقينا في اللاذقية من الحر ما لم نره بمحل
آخر في سفرنا هذا لذلك بادرنا للرحيل

برحنا اللاذقية الساعة العاشرة عربية فبلغنا بانياس عند غروب
الشمس ولم يتيسر لنا سيارة لتتابع المسير لطرطوس فبتنا في بيت مأمور
الطابو وطنينا منير افندي كنعان وقمنا صباحا لطرطوس وما لبثنا أن اقلتنا
سيارة خاصة لرأس الحشوفة حيث زدنا هناك آل الحامد الأكرام ولقينا

من حامد افندي المحمود كل لطف وبجاملة وتابعنا المسير لبرج صافيتا فنزلنا في منزل حقير وذلك أن امرأة واولادها اعدوا غرفة في بيوتهم للزائرين وإنك لتلقى من هؤلاء على بساطتهم أحسن مما تلقى في القصور الفخمة وقد جمعنا الصدف بصديقنا القديم حسني افندي الجندي الذي كان في عهد الأتراك رئيس المصرف الزراعي في صيدا وإن ننس لانفس حملاته العنيفة على الاتحاديين وهو موظف عندهم وقد نمنا تلك الليلة في غرفة واحدة وجاء للتفتيش لأنه مفتش مالية حكومات الاتحاد السورية وأصبح اليوم مفتشا للمالية في حكومة الوحدة السورية وقد صادفنا في صافيتا الشيخ اسماعيل اليونس من شيوخ العلويين المعتبرين وزرنا معاً حاكم الصلح الياس افندي غانم وهو مشهور بالعفة والنزاهة وتفرجنا على برج صافيتا وهو من صنع الصليبيين حسن الهندسة بديع الشكل مشرف على كافة تلك الجهات وقد جعل كنيسة للروم وهم الأكثرية في هذه البلدة وفي صافيتا هذه عدة عمارات متقنة وهوأوها حسن ولما علمنا أن صديقنا الشيخ عبد اللطيف ابراهيم المقيم في قرية بيت ناعسة سافر لجهات حمص عدنا في اليوم التالي إلى طرابلس ومررنا قرب قرية الطليعي التي يسكنها جابر افندي العباس وهو اليوم من اكبر زعماء العلويين ورئيس المجلس التمثيلي وكان مرشحاً للحاكمية ولهوؤلاء الزعماء تسلط مدهش على الشعب وهو وإن ضعف امره قليلاً فما زال شديد الوطأة وقد حدثنا بعضهم أن احد زعماء العلويين علم بقدوم رجل من اميركالم يتقدم لزيارته واتهم انامله الكريمة لأن الرجل آت من بلاد الحرية فلم ير لهذه التشريفات من مسوغ لكن حضرة الزعيم ارسل رجاله فضربوه وقادوه صاغراً ولم ينبج إلا بفدية لا تقل عن مائتي ليرة ولم أر كزعماء

العلويين وشيوخهم قوما لهم الأثر الكبير والتسلط المدهش على جماعتهم ومع ذلك فهم يخافون من الحكومة مخافة شديدة . وكانت المسافة بين صافيتا وطرابلس ساعتين ونصف ساعة وفي الطريق امواه وسهول خصبة زرع اكثرها من الذرة الصفراء واينما ذهبت في بلاد العلويين ترى عملة يشتغلون في اصلاح الطرقات والجسور والمعابر ولم نلبث في طرابلس حتى تابعنا المسير لبيروت فمررنا على القامون بلد صاحب المنار فالبترون فجيبيل^(١)



(١) قال ياقوت جيبيل بلد في سواحل دمشق في الاقليم الرابع طوله ستون درجة وعرضه أربع وثلاثون درجة وهو بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت من فتوح يزيد بن ابي سفيان وبتى بأيدي المسلمين إلى أن نزل عليه صخبيل (?) الفرنجي فعاصره واعانته مراكب اقوام آخرين في البحر وراسل صخبيل اهلده واعطاهم الأمان وحلف لهم فسلموا اليه وذلك في سنة ٥٩٦ فلما صاروا في قبضته قال لهم إني قد وعدت أصحاب المراكب بعشرة آلاف دينار واريدها منكم وكان يأخذ منهم المصاغ كل ثلاثة مئاقيل بدينار والفضة كل سبعين درهما بدينار فاستأصلهم بذلك . ولم تزل بأيدي الافرنج إلى أن فتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب فبها فتحه من الساحل في سنة ٥٨٣ ورتب فيها قواما من الأكراد لحفظها فبقيت على ذلك إلى سنة ٥٩٣ فبأهلها الأكراد الذين كانوا بها وانصرفوا عنها إلى حيث لا يعلم فبقي إلى الآن بيد الافرنج وذكر جماعة من المحدثين ينسبون لها

وصيل كما لا يخفى مدينة قديمة جدا اشتهرت بقلعتها الحصينة وآثارها القديمة واعظم

ذات الآثار والعاديات المشهورة فنهر الكلب فجونه وعدنا إلى الوطن
نهار الاربعاء ١٨ صفر بعد غياب ٣٥ يوما والحمد لله في البدء والختم

﴿ استقلال الأمم ﴾

إني عجبت لأمة	تسعى إلى استقلالها
والجهل عند نسانها	والخلف بين رجالها
واليسر في أقوالها	والعسر في أفعالها
فاذهب وقل لجماعة	تفتخر في آمالها :
لا تستقل ممالك	إلا بقوة مالها

حليم دموس

بيروت



ما اكتشف فيها وأهمه وأكثر قيمة تاريخية ما اكتشفه مؤخرا الموسيو مونتيه الاستاذ
بجامعة ستراسبورج سنة ١٩٢١-١٩٢٢ ومنها تمثال طفل وتمثال قرد وحملان واحجار
منقوشة وعواميد هيكل روماني وآثار معبد مصري فينيقي وأواني كثيرة عليها اسماء
ملوك مصريين وخاتم في شكل اسطوانة مغطى بحروف هيرغليفية قديمة وشققة من
اناء عليها اسم يبسي الثاني وأهم من ذلك كله القبر الذي اكتشف وفيه ناووس عليه
كرات غريبة الشكل لم تمسه يد بشر قبل الآن وقد ظهر فيه انواع كثيرة من الآنية
والأدوات والسيوف واغلبها من الذهب اخصا فضلا عن الخطوط الفينيقية وقد
اثبت هذا الاكتشاف علاقة جبيل بمصر وقد اخذت هذه الآثار القيمة لباريس حيث
عرضت هناك في المتحف ثم اعيدت ووضعت في المتحف الوطني في بيروت واعلنا تزورها
في فرصة سانحة ونكتب عنها مقالا خاصا مشفوعا برسومها

هذا ما نكتبه عن تاريخ الأماكن التي زرناها واكثره مقتبس عن مصادر تاريخية
مترجمة مما اشرنا اليه او لم نشر وقد ذكرناها باختصار لأن المقام لا يحتمل التطويل